IUGJEPS
Vol 30, No 3, 2022, pp945-973

ISSN 2410-5201

مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (27-8-2021)، تاريخ قبول النشر (6-10-2021)

قصة النبي شعيب عليه السلام في كتب التفسير بين الأصيل والدّخيل

اسم الباحث: د. مها محمد عرفة سكيك

اسم الجامعة والبلد: الجامعة الإسلامية - غزة

البريد الالكتروني للباحث المرسل:
E-mail address: mmskaik@hotmail.com

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.3/2022/33

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان الأصيل والدخيل في قصة النبي شعيب عليه السلام في كتب التفسير ، وإيراد ما جاء في ثنايا بعض هذه الكتب من روايات وأقوال دخيلة أثرت سلبًا على الفهم الصحيح لقصة هذا النبي الكريم، ثم إبراز التفسير الأصيل استنادًا لما ورد من صحيح المنقول والمعقول.

استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي والنقدي، من خلال استقراء مواطن الدخيل، ونقده وكشف زيفه، ثم إظهار التفسير الأصيل.

وكان من أبرز ما قرره هذا البحث من نتائج: أن شعيبًا عليه السلام لم يُعاصر موسى عليه السلام، فهو ليس الشيخ الكبير الذي تزوج موسى عليه السلام ابنته؛ لأن شعيبًا عليه السلام كان قبل زمان موسى عليه السلام بزمن طويل، كما أن اشتهار شعيب عليه السلام بلقب "خطيب الأنبياء"، يُعدّ من التفسير الدخيل؛ لأنه يعتمد في أصله إلى حديث ضعيف، وكذلك توصلت الباحثة أن شعيبًا عليه السلام قد أرسل إلى أمتين وهما أهل مدين وأصحاب الأيكة الذين سُمّوا بذلك لأنهم أصحاب شجر كثيف ملتف؛ وقد أهلكت الأولى بالصيحة، أما الثانية فأهلكت بعذاب يوم الظلة. وتوصي الباحثة بضرورة بذل الجهود لتنقية كتب التفسير من الدخيل الذي يؤثر سلبًا على الفهم الصحيح للقرآن الكريم.

The Story of the Prophet : Shuaib in the Books of Interpretation between Authentic And Extraneous Interpretation

Abstract:

This research aims to clarify the original and the extraneous in the story of the Prophet Shuaib in the books of interpretation, and to mention what came in the folds of some of these books of extraneous narrations and sayings that negatively affected the correct understanding of the story of this noble Prophet, and then to highlight the original interpretation that is based on what is true from the aphorisms and praised opinions.

The researcher used the inductive and critical approach, by extrapolating the extraneous' places, criticizing it and exposing its falsity, then showing the original interpretation.

Among the most prominent results decided by this research: Shuaib did not live with Moses, he is not the great sheikh who married Musa to his daughter; because Shuaib was long before the time of Moses, just as Shuaib became famous as "the preacher of the prophets" is considered an extraneous interpretation; because it is based in its origin on a weak hadith. The researcher also found that Shuaib was sent to two nations, namely, the people of Madyan and the owners of the Al-aikah who were named so because they are the owners of thick, coiled trees; the first was destroyed by the shout, and the second was destroyed by the torment of the Day of Shade. The researcher recommend that efforts should be made to purify the interpretation books from the extraneous, which negatively affect the correct understanding of the Holy Qur'an.

Keywords: (A story – Prophet Shuaib - the original - the extraneous- Madyan- Al-aikah)

المقـدمة

الحمد لله الذي امتن على عباده بنبيه المرسل، وكتابه المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، والصلاة والسلام على نبينا الكريم محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ...أما بعد:

فقد شغلت قصص الأنبياء الكرام مساحة واسعة في القرآن الكريم، وتضمنت في ثناياها العبر والمواعظ والتوجيهات الربانية، لتكون بمثابة منارات تتلألأ في بحر الحياة المتلاطم الأمواج، فيستهدي بها المؤمنون عامة، والمصلحون خاصة، فتكون لهم عونًا في الحياة، وسبيلاً للنجاة.

وقد اعتنى المفسرون في كتبهم بتفسير تلك القصص أيما اعتناء، وبذلوا أقصى جهودهم لخدمة كتاب الله ﷻ، لكن بعض كتب التفسير احتوت على روايات وأقوال دخيلة، أثَّرت سلبًا على الفهم الصحيح لتلك القصص، مما استوجب التنبيه على مواطن الدخيل، وإظهار زيفه، ثم بيان التفسير الأصيل من معينه الصافي المتمثل بتفسير القرآن بالقرآن، أو بالسنة الصحيحة أو بصحيح أقوال الصحابة أو التابعين، وكذا ما يكون عن طريق التفسير بالرأي المحمود بشروطه وضوابطه.

لذا فقد اختارت الباحثة الكتابة حول قصة النبي شعيب عليه السلام من خلال بحث بعنوان: قصة النبي شعيب عليه السلام في كتب التفسير بين الأصيل والدخيل.

أهمية البحث:

1. يستمد هذا البحث أهميته من خلال تركيزه على تنقية تفسير قصة نبي كريم مما شابها من الدخيل.
2. بمعرفة التفسير الأصيل لقصة النبي شعيب عليه السلام؛ تحصل الفائدة المرجوة من خلال الاعتبار والاتعاظ بالقصص القرآني.

أهداف البحث:

1. بيان التفسير الدخيل والروايات الواهية والأقوال الضعيفة في تفسير قصة شعيب عليه السلام.
2. ترسيخ التفسير الأصيل، من خلال بيان الروايات الصحيحة إن وُجدت، أو أدلة علمية توافق العقل والنقل.
3. توجيه الانتباه إلى أن أغلب كتب التفسير قد احتوت في ثناياها على الدخيل، مما استوجب التحذير من تداوله دون تدقيق وتمحيص.

مشكلة البحث:

يجيب هذا البحث على السؤال الرئيس الآتي: ما مدى وجود تفسير دخيل في قصة شعيب عليه السلام؟ ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

1. هل تحتوي كتب التفسير على روايات دخيلة تتعلق بتفسير قصة شعيب عليه السلام؟
2. كيف يمكن دحض التفسير الدخيل وبيان زيفه؟
3. كيف يمكن الوصول إلى التفسير الأصيل في قصة شعيب عليه السلام؟

الدراسات السابقة:

بعد البحث عن دراسة سابقة تناولت الدخيل في قصة النبي شعيب ﷺ؛ لم يتم العثور على دراسة مشابهة تحمل نفس العنوان، أو تناقش الدخيل الوارد في قصة هذا النبي الكريم.

منهج البحث:

استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي والنقدي، وذلك وفق الخطوات التالية:

1. تحديد آيات موضوع الدراسة، وهي الآيات المتعلقة بقصة شعيب ﷺ، والتي جاء في تفسيرها روايات أو أقوال دخيلة، فليس الهدف السرد التاريخي للقصة، وإنما الاقتصار على مواطن الدخيل فقط.
2. نقد الروايات التي اعتمد عليها المفسرون في التفسير الدخيل، وذلك من خلال دراسة سند تلك الروايات ومتنها.
3. الاستدلال بالروايات الصحيحة، والترجيح بين أقوال العلماء لبيان التفسير الأصيل، وفق الضوابط والقواعد الترجيحية.

محددات الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على أشهر كتب التفسير لأهل السنة، وذلك لاستخراج ما ورد في ثناياها من دخيل في قصة شعيب ﷺ حيث لم تشمل الدراسة الدخيل الوارد في كتب الشيعة أو الصوفية أو غيرهم.

خطة البحث:

تتكون من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس.

1. **المقدمة:** وتشتمل على أهمية البحث، وأهدافه، ومشكلته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.
2. **التمهيد: وفيه:**
   1. أولاً: تعريف الأصيل لغةً واصطلاحًا
   2. ثانيًا: تعريف الدخيل لغةً واصطلاحًا
   3. ثالثًا: أنواع الدخيل
3. **المبحث الأول: نسب النبي شعيب ﷺ وعصره، وفيه مطلبان:**
   1. المطلب الأول: نسب النبي شعيب ﷺ
   2. المطلب الثاني: هل عاصر النبي شعيب ﷺ النبي موسى ﷺ
4. **المبحث الثاني: دعوة النبي شعيب ﷺ ولقبه واتهامه بالضعف، وفيه ثلاثة مطالب:**
   1. المطلب الأول: إرسال النبي شعيب ﷺ إلى أصحاب الأيكة
   2. المطلب الثاني: لقب النبي شعيب ﷺ
   3. المطلب الثالث: اتهام النبي شعيب ﷺ بالضعف
5. **المبحث الثالث: هلاك قوم مدين وأصحاب الأيكة، وفيه مطلبان:**
   1. المطلب الأول: هلاك قوم مدين
   2. المطلب الثاني: هلاك أصحاب الأيكة
6. **الخاتمة:** وتشتمل على أبرز النتائج والتوصيات

تمهيد

أولاً: تعريف الأصيل لغةً واصطلاحًا:

1. تعريف الأصيل لغةً:

قال الفيومي: "أصل الشيء أسفله، وأساس الحائط أصله، واستأصل الشيء: ثَبَتَ أَصْلُهُ وقَوِيَ ثم كَثُرَ حتى قيل أصل كل شيء ما يستند وجود ذلك الشيء إليه، فالأب أصل للولد والنهر أصل للجدول"(1).

وقال الكفوي: "الأصل: بقاء الشيء على ما كان"(2).

وأصل الشَّيء: أساسه الَّذِي يقوم عَلَيْهِ ومنشؤه الَّذي ينْبت مِنه(3).

تلاحظ الباحثة مما سبق أن المعنى اللغوي للأصيل يدور حول أساس الشي، وما يستند وجود ذلك الشيء إليه، ومنشؤه الذي نبت منه، وفيه معنى الثبات والقوة، وبقاء الشيء على ما كان.

2. تعريف الأصيل اصطلاحًا:

عرّف عبد الوهاب فايد التفسير الأصيل بقوله: "هو التفسير الذي له أصل في الدين، أي الذي يستمد روحه من كتاب الله ﷻ، ومن سنة نبيه ﷺ، ومن أقوال الصحابة والتابعين"(4).

وعرَّفه عيادة الكبيسي بقوله: "هو تفسير القرآن الكريم بالمقبول من المنقول أو المعقول"(5).

وقد جمعت الباحثة بين التعريفين السابقين بتعريف واحد، وهو:

التفسير الأصيل: هو الذي يستند في أصله إلى القرآن الكريم، وما صحَّ من السنة وأقوال الصحابة والتابعين، أو ما كان عن طريق الرأي المحمود بضوابطه وشروطه.

ثانيًا: تعريف الدخيل لغةً واصطلاحًا:

1. تعريف الدخيل لغةً:

يرجع أصل كلمة الدخيل إلى الفعل (دخل)، ومنه الدَّخَل: العيب في الحسب، وكأنه قد دخل عليه شيء عابه(6).

والدَّخَل: ما داخل الإنسان من فساد في عقل أو جسم، والدَّخَل: العيب والغش والفساد(7).

والدخيل: كل كلمة أُدْخِلَتْ في كلام العرب وليست منه، وهم في بني فلان دَخَلٌ: ينتسبون معهم وليسوا منهم، والدَّخْلُ: الداء والعيب والريبة(8).

---

(1) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (ج16/1).

(2) الكليات (ص:123).

(3) انظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط (ج20/1).

(4) انظر: الدخيل في تفسير القرآن الكريم (ج13/1).

(5) المدخلات في التفسير (ص:6)، نقلاً عن مختار عبد الرحيم في كتابه: الدخيل في التفسير (ص:8).

(6) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ج335/2).

(7) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ج335/2)، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج108/2)، ابن منظور، لسان العرب (ج241/11).

(8) انظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط (ص: 998)، الزَّبيدي، تاج العروس (ج481/28).

تلاحظ الباحثة مما سبق أن معنى الدخيل في اللغة يرجع إلى أصول متقاربة في الدلالة؛ وهي تدل على الذم، كالعيب والغش والفساد والريبة، وهذه الصفات المذمومة ناتجة عن عامل خارجي يدخل في محيط ليس له أصل فيه، فيفسده ويعيبه، كالكلمة الدخيلة في كلام العرب وليست من العربية، أو كالشخص الدخيل ينتسب لقوم وليس منهم.

2. الدخيل اصطلاحًا:

عرَّف إبراهيم خليفة التفسير الدخيل بقوله: "هو ما نُقل من التفسير ولم يثبت نقله، أو ثبت ولكن على خلاف شرط القبول، أو ما كان من قبيل الرأي الفاسد"[1].

وعرَّفه محمد السيد بقوله: "هو ما جاء في تفسير القرآن الكريم مخالفًا لظاهر النص القرآني أو منافرًا لسياق الكلام أو مصادمًا للدليل، مما لا أصل له شرعًا ولا قبول له عقلاً ورأيًا"[2].

وعرَّفه عيادة الكبيسي بقوله: "تفسير القرآن الكريم بغير المقبول من المنقول أو المعقول"[3].

وهي تعريفات متقاربة، ويمكن اختصارها من خلال تعريف اختارته الباحثة وهو: ما جاء في تفسير القرآن الكريم وليس له أصل صحيح يستند إليه من منقول أو معقول.

ثالثًا: أنواع الدخيل:

ينقسم إلى نوعين: دخيل في المنقول، ودخيل في الرأي، وفيما يلي تفصيل لهذين النوعين.

النوع الأول: الدخيل في المنقول:

الدخيل في المنقول له عدة صور، منها:

1. **التفسير المبني على قراءة ضعيفة أو موضوعة:** إن تفسير القرآن بالقرآن هو أعلى درجات التفسير، والقراءات المتواترة هي جزء من القرآن، وينبغي اعتمادها في التفسير، ولكن يوجد في كتب التفسير قراءات ضعيفة أو موضوعة لا يحل تفسير القرآن الكريم بها، لذا فهي تعتبر من الدخيل[4].

2. **الأحاديث الموضوعة:** والحديث الموضوع هو المختلق المصنوع المكذوب على رسول الله ﷺ، والواضع ربما صنع كلامًا من عند نفسه فرواه على أنه من كلام النبي ﷺ، وربما أخذ كلامًا لبعض الحكماء، فوضعه على رسول الله ﷺ[5]، وكل ذلك لا ينبغي أن يُفسر به كلام الله ﷻ.

(1) الدخيل في التفسير (ج40/1).

(2) أثر الدخيل على التراث العلمي والواقع العملي للأمة الإسلامية (ص:33).

(3) انظر: المدخلات في التفسير (ص:5)، نقلاً عن مختار عبد الرحيم في كتابه: الدخيل في التفسير (ص:11).

(4) انظر: الحسين، عبد القادر، تمييز الدخيل في تفسير القرآن الكريم (ص:14).

(5) ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث (ص:100).

3. **الأحاديث الضعيفة:** والحديث الضعيف: "هو ما لم يجمع صفة الحديث الصحيح(1)،أو الحسن(2)" (3).

وقد حذر العلماء من الاعتماد على الأحاديث الضعيفة في التفسير، قال الزركشي: "يجب الحذر من الضعيف فيه والموضوع ... وإن سواد الأوراق سواد في القلب"(4).

وقال الشوكاني: "ولا اعتبار بما لم يصح كالتفسير بإسناد ضعيف"(5).

4. **الروايات والأقوال المنسوبة للصحابة والتابعين ولم تثبت عنهم:** فقد نُسب للصحابة أقوال هم منها براء، ومن ذلك ما نُسب إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه بأنه قال: "لو شئتُ أن أُوْقِرَ(6) سبعين بعيرًا من تفسير أم القرآن لفعلت"، فهذا القول لا أصل له، إلا في أوهام الشيعة، الذين يغالون في حب عليّ رضي الله عنه، ويتجاوزون الحد في مدحه، فنسبوا له ما لم يقله، إما لظنهم الفاسد أن الإكثار في نسبة الأقوال العلمية إليه يرفع من شأنه، وإما ترويجًا لمذهبهم وتدعيمًا له(7).

5. **الاسرائيليات:** وهي من أكثر أنواع الدخيل انتشارًا في كتب التفسير، وقد اشتملت بعض كتب التفسير على طائفة من الاسرائيليات، كانت في البداية تُذكر بالسند، ثم ما لبث أن حُذف السند منها، فأصبحت عبئًا على التفاسير لما تحتوي على نكارة وغرابة، وأدت إلى تشكيك الناس واللبس عليهم في أمور دينهم(8).

النوع الثاني: الدخيل في الرأي:

من ألوان هذا الدخيل في الرأي ما يلي:

1. **افتقار المفسر للشروط المؤهِلة للتفسير:**

هناك شروط يجب توفرها عند من أراد أن يفسر القرآن الكريم، من هذه الشروط أن يكون عالمًا باللغة وعلومها كالنحو والتصريف والاشتقاق، والبلاغة بأقسامها الثلاثة: المعاني والبيان والبديع، وعلم القراءات وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ وأصول الدين وأصول الفقه، إلى غير ذلك من أدوات تُعين في التفسير(9).

---

(1) الحديث الصحيح: هو الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ولا يكون شاذًا ولا معللاً، انظر: العراقي، التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح (ص:20).

(2) الحديث الحسن: هو ما اتصل سنده بنقل عدل خفيف الضبط، وَسَلِمَ من الشذوذ وَالعِلَّةِ، انظر: صبحي الصالح، علوم الحديث ومصطلحه (ص:156).

(3) السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (ج195/1).

(4) البرهان في علوم القرآن (ج156/2).

(5) فتح القدير (ج14/1).

(6) الوِقر بكسر الواو: الحِمْل، وأكثر ما يستعمل في حِمْل البغل والحمار، انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج213/5).

(7) انظر: الذهبي، التفسير والمفسرون (ج68/1).

(8) انظر: الذهبي، الاسرائيليات في التفسير والحديث (ص:25).

(9) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج214/4، 215).

وهذه الشروط عزيزة المنال ولهذا تحرَّج كثير من السلف من القول في القرآن بغير علم لتمكُّن الإيمان من قلوبهم واستحضارهم الخوف من الله ﷻ، ولكن مَنْ يجترئ على القول في القرآن بغير علم فإن ذلك يدل على نقص إيمانه[1]، ومَنْ كان هذا حاله فإن تسرُّب الدخيل على يديه في كتب التفسير سوف يكون أمرًا ميسورًا.

2. تفسير القرآن بحمله على غير معناه:

وقد كثُر هذا في تفسير أهل الأهواء والبدع بدءًا من الخوارج حتى بلغ أشده في تفاسير الباطنية، وهذا من أخطر أنواع الدخيل، وهو الإلحاد في التفسير؛ ويكون بالميل المقصود عن معنى الآية الحقيقي، وحملها على معنى آخر وهذا من التلاعب في الدين[2].

3. التفسير الدخيل عن طريق المذاهب والفرق المبتدعة:

لما ظهرت المذاهب الدينية تأثر بها التفسير إلى حد كبير؛ ذلك لأن القرآن الكريم كان هو المرجع الأول الذي يقصده أصحاب المذاهب المختلفة، ليأخذ كلٌ منه ما يشهد لمذهبه، ولو بطريق إخضاع النص القرآني له، وتفسيره حسب ما يتفق مع رأيه وهواه، فخرجت تفاسير فيها تأويلات متكلفة، واتجاهات منحرفة، لتخدم المبادئ التي تدين بها تلك المذاهب والفرق، وذلك مثل تفاسير المعتزلة والشيعة وغيرهم من الفرق المبتدعة[3].

4. التكلف في التفسير العلمي:

المراد بالتفسير العلمي هو اجتهاد المفسر في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم الكونية ومكتشفات العلم التجريبي، على وجه يظهر به إعجاز للقرآن، يدل على مصدره، وصلاحيته لكل زمان ومكان[4].

لكن هناك من تكلَّف في التفسير العلمي وجعل من نصوص القرآن مجالاً للأبحاث العلمية، حتى وإن تطلب الأمر إخضاع تلك النصوص بالإكراه لتتوافق مع اتجاههم الفكري

5. تحريف النص الشرعي وصَرْفه عن ظاهره:

ويُقصد به تغيير الكلام عن مقصوده الذي وُضع له، وأكثر ما ظهر هذا النوع عند الصوفية، فالتفسير الصوفي – في الغالب– يخرج بالقرآن عن معناه المراد، فالقرآن يقصد هدفًا معينا بنصوصه وآياته، ويقصد الصوفي هدفًا معينًا بأبحاثه ونظرياته[5].

المبحث الأول

نسب النبي شعيب عليه السلام وعصره

(1) انظر: الرومي، دراسات في علوم القرآن (ص:169).

(2) انظر: الحسين، عبد القادر، تمييز الدخيل في تفسير القرآن الكريم (ص:20).

(3) انظر: الذهبي، الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم (ص:25).

(4) انظر: الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر (ج549/2).

(5) انظر: الذهبي، الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم (ص:40).

في هذا المبحث سيتم الحديث عن أمرين؛ **الأول:** نسب شعيب عليه السلام، **والثاني:** حول السؤال الذي شغل الباحثين، وهو هل عاصر هذا النبي الكريم نبي الله الكليم موسى عليه السلام.

المطلب الأول

نسب النبي شعيب عليه السلام

اختلف المفسرون في نسب شعيب عليه السلام على عدة أقوال، نقلها القرطبي، وهي(1):

1. قال عطاء وابن إسحاق وغيرهما: وشعيب هو ابن ميكيل بن يشجر بن مدين بن إبراهيم عليه السلام، وكان اسمه بالسريانية بيروت، وأمه ميكائيل بنت لوط.
2. وزعم الشرقي بن القطامي أن شعيب بن عيفاء بن يَوْبَبَ بن مدين بن إبراهيم عليه السلام.
3. وزعم ابن سمعان أن شعيب بن جَزَى بْنِ يَشْجُرَ بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام.
4. قال قتادة: هو شعيب بن يوبب عليه السلام.
5. وقيل: شعيب بن صفوان بن عيفاء بن ثابت بن مدين بن إبراهيم عليه السلام.

ولم يرجح القرطبي أيًا من الأقوال، واكتفى بقول: "والله أعلم"(2).

أما شيخ المفسرين وإمامهم الطبري فهو أيضًا لم يجزم بشيء في نسب شعيب عليه السلام، بل إنه لم يذكر من الأقوال السابقة، إلا قول ابن اسحاق، فقال: "عن ابن إسحاق: ومدين، هم ولدُ مديان بن إبراهيم خليل الرحمن، وزعم أيضًا ابن إسحاق: أن شعيبًا الذي ذكر الله أنه أرسله إليهم، من ولد مدين هذا، وأنه شعيب بن ميكيل بن يشجر، قال: واسمه بالسريانية، بثرون"(3).

وترى الباحثة أنه لا يوجد ما يؤكد صحة أي قول من الأقوال في نسب شعيب عليه السلام، وخاصة أنها لم تأتِ مسندة كي يتم التحقق من صحتها، كما أن الطبري وصف قول ابن اسحاق بالزعم، فكأنه يُشكك في قوله، ولكن ما يمكن ملاحظته أن الجامع بين تلك الأقوال أنَّ شعيبًا عليه السلام من نسل النبي إبراهيم عليه السلام، وهذا ما اتفقت عليه الأقوال السابقة في نسبه عليه السلام.

المطلب الثاني

هل عاصر شعيب عليه السلام موسى عليه السلام

هذا التساؤل عن معاصرة هذين النبيين الكريمين عليهما السلام مرجعه إلى اعتقاد كثير من المفسرين أن موسى عليه السلام قد تزوج ابنة شعيب عليه السلام، وذلك استنادًا إلى قصة خروج موسى عليه السلام من مصر قاصدًا مدين، كما جاء في الآية الكريمة: **﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾** [القصص:22]، فارتبط ذكر مدين بشعيب عليه السلام في أذهان الكثيرين، وإلا فإن القرآن الكريم لم يُصرح بذلك، بل لم تأتِ أي إشارة فيه على كون موسى عليه السلام قد التقى شعيبًا عليه السلام.

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن (ج247/7، 248).

(2) الجامع لأحكام القرآن (ج248/7).

(3) جامع البيان (ج554/12).

ولبيان الأصيل والدخيل في ذلك الأمر، تتبعت الباحثة أقوال المفسرين، وما جاء من اختلاف بينهم حول هذا الشيخ الكبير الذي تزوَّج موسى عليه السلام ابنته، وذلك عند تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ٢٦ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [القصص:23-27].

وقد نقل هذا الاختلاف ابن كثير، فقال: "وقد اختلف المفسرون في هذا الرجل: من هو؟ على أقوال: منها: أنه شعيب النبي عليه السلام الذي أرسل إلى أهل مدين، وهذا هو المشهور عند كثيرين...، وقال آخرون: بل كان ابن أخي شعيب، وقيل: رجل مؤمن من قوم شعيب، وقال آخرون: كان شعيب عليه السلام قبل زمان موسى عليه السلام بمدة طويلة تزيد على أربعمائة سنة"(1).

ولمناقشة أقوال المفسرين يمكن تقسيمها إلى خمسة:

القول الأول: أنَّ الشيخ الكبير هو شعيب عليه السلام

وهو قول جمهور المفسرين(2)، وأغلبهم لم يستدلوا على قولهم بدليل، وإنما يذكرون أنه شعيب عليه السلام في سياق تفسيرهم للآيات، كأنه أمر مُسلم به، غير أن بعض المفسرين – كالقرطبي والشوكاني- استدلوا بأن "هذا هو ظاهر القرآن"(3)، واستشهدوا بقوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۗ﴾ [الأعراف:85]، وقوله: ﴿كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧٦ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الشعراء:176-177].

ونقل البغوي أقوال مجاهد، والضحاك، والسدي والحسن بأن شيخ مدين هو شعيب النبي عليه السلام(4).

القول الثاني: أنَّ الشيخ الكبير هو ابن أخي شعيب عليه السلام

وَردَ ذلك في بعض كتب التفسير نقلاً عن جماعة التابعين لكن بغير سند يُمكن من خلاله التحقق من صحة أقوالهم، وهي:

1. قال وهب بن مُنَبِّه، وسعيد بن جبير: هو يثرون ابن أخي شعيب عليه السلام(5).
2. وقال الحسن: هو ابن أخي شعيب عليه السلام واسمه ثروان(6)، أو: مروان، وقال أبو عبيدة: هارون(7).
3. وعن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أنه يثرون ابن أخي شعيب عليه السلام، وبه قال ابن السائب(8).

القول الثالث: أنه رجل صالح عاصر شعيبًا عليه السلام

(1) تفسير القرآن العظيم (ج228/6).

(2) انظر: الزمخشري، الكشاف (ج401/3)، ابن عطية، المحرر الوجيز (ج284/4)، البيضاوي، أنوار التنزيل (ج175/4).

(3) الجامع لأحكام القرآن (ج270/13)، فتح القدير (ج194/4).

(4) انظر: معالم التنزيل (ج200/6).

(5) انظر: المرجع السابق (ج200/6).

(6) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (ج284/4).

(7) انظر: أبو حيان، البحر المحيط (298/8).

(8) انظر: ابن الجوزي، زاد المسير (ج381/3).

1. قال الحسن: رجل من قوم شعيب عليه السلام(1).
2. وقيل: هو رجل صالح ليس من شعيب عليه السلام بنسب(2).
3. أنه رجل ممن آمن بشعيب عليه السلام(3).

القول الرابع: أنه سيد الماء

قال الحسن: يقولون شعيب وليس بشعيب، ولكنه سيد الماء يومئذ(4).

القول الخامس: أنَّ الشيخ الكبير ليس شعيبًا عليه السلام

أصحاب هذا القول يؤكدون على أن الشيخ الكبير لم يكن شعيبًا عليه السلام، وإنما رجل آخر لم يحددوا هويته، فقد كانت عنايتهم تنصب على نفي كونه شعيبًا عليه السلام، واستدلوا بأدلة، منها:

1. وجود فترة زمنية كبيرة بين شعيب عليه السلام وموسى عليه السلام، فشعيب عليه السلام كان قبل زمان موسى عليه السلام بزمن طويل؛ وقد ورد في القرآن قول شعيب لقومه: **﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾** [هود:89]، وقد كان هلاك قوم لوط عليه السلام في زمن الخليل، بنص القرآن الكريم، وقد عُلم أنه كان بين موسى عليه السلام والخليل عليه السلام مدة طويلة تزيد على أربعمائة سنة، ولم يَرِد أن موسى عليه السلام أدرك زمان شعيب عليه السلام، فكيف بشخصه؟(5).
2. الشيخ الكبير المذكور في سورة القصص ليس بشعيب عليه السلام لأنه لو كان إياه، لأوشك أن ينص على اسمه في القرآن الكريم(6).
3. صاحب مدين، ليس بشعيب النبي المعروف، كما اشتهر عند كثير من الناس، فإن هذا، قول لم يدل عليه دليل، وغاية ما يكون أن شعيبًا عليه السلام، قد كانت بلده مدين، وهذه القضية جرت في مدين، فأين الملازمة بين الأمرين؟(7).
4. إنَّ شعيبًا عليه السلام قد شهد مهلك قومه المكذبين له، ولم يبق معه إلا من آمن به، فلو كان هو شعيب – النبي– بين بقية قومه المؤمنين، لم يكن تعامل هؤلاء المؤمنين بهذه الطريقة مع ابنتي نبيهم، من السقي قبلهما وعدم مساعدتهما، حتى يأتيهما رجل غريب، فيُحسن إليهما، ويسقي ماشيتهما، فليس هذا سلوك قوم مؤمنين، ولا معاملتهم لنبيهم وبناته(8).
5. لو كان هذا الشيخ شعيبًا النبي، لذكر القرآن شيئًا عن تعليمه لموسى صهره، ولظهر صوت النبوة في شيء من هذا مع موسى عليه السلام وقد عاش معه عشر سنوات(9).

---

(1) انظر: المرجع السابق (ج381/3).

(2) انظر: أبو حيان، البحر المحيط (ج298/8).

(3) انظر: البغوي، معالم التنزيل (ج200/6).

(4) انظر: الطبري، جامع البيان (ج562/19)، ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (ج2965/9).

(5) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج229/6)، السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص:615).

(6) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج229/6).

(7) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص:615).

(8) انظر: قطب، في ظلال القرآن (ج2687/5)، السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص:615).

(9) انظر: قطب، في ظلال القرآن (ج2687/5).

6. لم يُذكر عن هذا الشيخ أنه كان شعيبًا عليه السلام ولا أنه كان نبيًا، عند أهل الكتابين، ولا نُقل عن أحد من الصحابة أن هذا الشيخ الذي صاهر موسى عليه السلام كان شعيبًا النبي، فمن جزم بأنه شعيب النبي فقد قال ما ليس له به علم، وما لم ينقل عن النبي ﷺ، ولا عن الصحابة الكرام، ولا عمن يحتج بقوله من علماء المسلمين(1).

وترى الباحثة أن القول الأخير القائل بأن الشيخ الكبير ليس بشعيب عليه السلام؛ هو التفسير الأصيل وذلك للاعتبارات التالية:

1. لا يوجد نص قرآني أو نبوي يصرح بأن هذا الشيخ هو شعيب عليه السلام، فكيف يمكن الجزم بأمر غيبي دون دليل صحيح صريح؟ قال الطبري: "وهذا – يعني كونه شعيبًا عليه السلام– ما لا يُدرك علمه إلا بخبر، ولا خبر بذلك تجب حجته"(2).
2. إن القائلين بأنه شعيب عليه السلام وهم جمهور المفسرين لم يأتوا بدليل يؤكد صحة قولهم، أما استدلال القرطبي فهو في غير محله، فالآيات التي استدل بها، وهي قوله تعالى: **﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ﴾** [الأعراف: 85]، وقوله: **﴿كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧٦ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾** [الشعراء:176-177] لا تدل بأي وجه على أنه شعيب عليه السلام، وإنما تخبر أن الله ﷻ بعث شعيبًا عليه السلام إلى مدين، وإلى أصحاب الأيكة، وهذا مما لا خلاف فيه، فأين الدليل على أنه عاصر موسى عليه السلام؟
3. هناك تناقض واضح فيما نقله المفسرون عن الحسن؛ فتارة يقول هو شعيب، وتارة يقول هو ابن أخي شعيب، وأخرى رجل من قوم شعيب وقول أخير له أنه سيد الماء يومئذ، فكيف يكون سيد الماء، ولا تستطيع ابنتاه سقي مواشيهما، وهذا الاضطراب يُظهر عدم صحة تلك الأقوال المنسوبة للحسن.
4. قصَّ القرآن الكريم طرفًا من قصص ثلة من الأنبياء الكرام في سورة الأعراف، بدأها بقصة نوح ثم هود وصالح ولوط وشعيب – عليهم السلام –، وجاءت هذه القصص متتالية دون فاصل، ومعطوفة على بعضها بحرف الواو الذي يشير إلى زمن متتابع، وذلك في قوله تعالى: **﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ﴾** [الأعراف:65]، **﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ﴾** [الأعراف:73]، **﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ﴾** [الأعراف:80] **﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ﴾** [الأعراف:85]، وبعد أن انتهت قصة شعيب عليه السلام، لم يتواصل النسق القرآني ليقصَّ علينا قصة موسى عليه السلام، بل كان هناك تسع آيات تفصل بين قصة شعيب وقصة موسى، التي بدأت بقول الله تعالى: **﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ﴾** [الأعراف:103]، فهذا الفاصل بين القصتين، وحرف العطف **﴿ثُمَّ﴾** الذي يفيد التراخي، كما أن التعبير القرآني المُوحي بالبُعد: **﴿مِنۢ بَعۡدِهِم﴾** كل ذلك يشير إلى طول الفترة الزمنية، وأن موسى عليه السلام جاء في زمن "بعد" زمن شعيب عليه السلام، وأنهما لم يلتقيا ولم يعاصر كل منهما الآخر.

لذلك تؤكد الباحثة أن هذا الشيخ الكبير الذي تزوج موسى عليه السلام ابنته، ليس شعيبًا عليه السلام، وإنما هو رجل آخر، ربما كان ابن أخي شعيب، وربما كان رجلاً مؤمنًا من قوم شعيب، أو أي رجل آخر، لكنه ليس شعيبًا النبي عليه السلام، لعدم وجود دليل يثبت ذلك، لا من صريح القرآن ولا من صحيح السنة.

(1) انظر: ابن تيمية، جامع الرسائل (ج1/61- 63).

(2) جامع البيان (ج19/562).

المبحث الثاني
دعوة النبي شعيب عليه السلام ولقبه واتهامه بالضعف

أرسل الله عز وجل شعيبًا عليه السلام إلى مَدْيَنَ، وهي قبيلة عربية كانت تسكن أرض معان في شرقي الأردن، من طريق الحجاز، فدعاهم شعيب عليه السلام بدعوة الرسل جميعًا، وهي عبادة الله عز وجل، وعدم الإشراك به، قال تعالى: **﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْۖ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾** [الأعراف:85] وقد وعظهم في معاملتهم الناس بأن يوفوا المكيال والميزان، ولا يبخسوا الناس أشياءهم، أي: لا يخونوا الناس في أموالهم ويأخذوها على وجه البخس، وهو نقص المكيال والميزان خفية وتدليسًا[1].

المطلب الأول
إرسال النبي شعيب عليه السلام إلى أصحاب الأيكة

إنَّ المتأمل في قصة نبي الله شعيب عليه السلام، يجد أن هناك آيات تتحدث عن دعوته لقومه وهم أهل مدين، كما قال تعالى: **﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ...﴾** [الأعراف:85]، ثم يجد آيات أخرى تصرح بدعوته لأصحاب الأيكة أيضًا، قال تعالى: **﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ١٧٦ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾** [الشعراء:176-177]، فمَنْ هم أصحاب الأيكة الذين دعاهم شعيب عليه السلام؟ وهل هم قوم مدين أنفسهم؟ فيكون شعيب بُعث إلى أمة واحدة، أم أنهم أمة أخرى؟ وبالتالي فإن شعيبًا عليه السلام بُعث إلى أمتين، اختلف المفسرون في ذلك، وفيما يلي أقوالهم:

القول الأول: أهل مدين وأصحاب الأيكة أُمَّتان

يرى أصحاب هذا القول أن شعيبًا عليه السلام أُرسل إلى أمتين من الناس، وعذّبتا بعذابين مختلفين؛ أما أهل مدين، فأخذتهم الصيحة والرجفة، وأما أصحاب الأيكة، فأُهلكوا بعذاب يوم الظلة[2].

واستدل أصحاب هذا القول بالأدلة التالية:

1. إنَّ القرآن الكريم عندما أخبر عن دعوة شعيب عليه السلام لأصحاب الأيكة، قال: **﴿كذبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ١٧٦ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾** [الشعراء:176-177] ولم يقل أخوهم، لأنه لم يكن أخًا لهم، لا في النسب ولا في الدين، أما في قوم مدين فقال: **﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًاۚ﴾** [الأعراف:85]؛ لأنه كان أخاهم في النسب[3].
2. في قوله تعالى: **﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ٧٨ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾** [الحجر:78-79]، يُلاحظ أن الضمير في قوله تعالى: **﴿وَإِنَّهُمَا﴾** مثنى باعتبار أنهم مجموع قبيلتين: مدين وأصحاب الأيكة[4]، والمعنى "إن المكانين لبطريق واضح ظاهر، والإمام اسم لما يُؤتَم به، ومن جملة ذلك الطريق التي تسلك، لأن المسافر يَأْتَمُّ به حتى يصل إلى الموضع الذي يريده"[5].

(1) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج447/3)، الزحيلي، التفسير المنير (ج288/8).
(2) انظر: الطبري، جامع البيان (ج124/17).
(3) انظر: السمعاني، تفسير القرآن (ج64/4)، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج184/19).
(4) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج184/19).
(5) الشوكاني، فتح القدير (ج168/3).

3. تغايُر العذاب الذي نزل بالأمّتين؛ فأما أهل مدين فأهلكوا بالصيحة والرجفة، قال تعالى: **﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾** [هود:94] **﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ٩٠ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾** [الأعراف:90-91] وأما أصحاب الأيكة فأهلكوا بعذاب يوم الظُّلة[1]، قال تعالى: **﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾** [الشعراء:189].

4. وجود أثر لتابعي جليل يؤكد ما ذهب إليه أصحاب هذا القول، وهو ما ذكره قتادة □ أن شعيبًا ﷺ أُرسل إلى أمّتين: إلى قومه من أهل مدين، وإلى أصحاب الأيكة[2].

القول الثاني: أصحاب الأيكة هم أهل مدين

تبنى كثير من المفسرين هذا الرأي[3]، فقالوا إن شعيبًا ﷺ قد أرسل إلى أمة واحدة هي مدين، وهم نفسهم أصحاب الأيكة، واستدلوا بجملة من الأدلة ردًّا على أصحاب الرأي الأول، ومن هذه الأدلة:

1. إنَّ الله ﷻ لم يَصِف شعيبًا بأخيهم عندما ذكر أصحاب الأيكة، وإنما قال: **﴿كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧٦ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾** [الشعراء:176-177]، مع أنه كان أخاهم نسبًا، لأنهم نُسبوا إلى الأيكة، وهي شجرة كانوا يعبدونها؛ فقطع نسبة الأخوة بينهم للمعنى الذي نُسبوا إليه، وهو عبادة الأيكة[4].

2. إنَّ الضمير في قوله تعالى: **﴿وَإِنَّهُمَا﴾** لا يعود إلى مدين وأصحاب الأيكة، كما ذكر أصحاب القول الأول، وذلك في قوله تعالى: **﴿وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ٧٨ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ﴾** [الحجر:78-79]، وإنما عود الضمير إلى أصحاب الأيكة، ومدينة قوم لوط – وقد ذُكرت قصتهم في سورة الحجر قبل أصحاب الأيكة- ومكان أصحاب الأيكة[5].

3. إنَّ تغايُرَ العذاب الذي نزل بأهل مدين وأصحاب الأيكة لا يرجع إلى كونهم قبيلتين، وإنما لاختلاف السياق الذي ذُكر فيه هذا العذاب؛ ففي الأعراف ذكر أنهم أخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين؛ وذلك لأنهم قالوا: **﴿لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ﴾** [الأعراف:88]، فأرجفوا بنبي الله ومن اتبعه، فأخذتهم الرجفة، وفي سورة هود قال: **﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ﴾** [هود:94]؛ وذلك لأنهم استهزؤوا بنبي الله في قولهم: **﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾** [هود:87]. قالوا ذلك

(1) انظر: الماوردي، النكت والعيون (ج168/3).

(2) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج135/13)، الماوردي، النكت والعيون (ج168/3).

(3) انظر: البغوي، معالم التنزيل (ج388/4)، ابن الجوزي، زاد المسير (ج540/2)، الرازي، مفاتيح الغيب (ج157/19)، أبو حيان، البحر المحيط (ج491/6)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج158/6)، البيضاوي، أنوار التنزيل (ج216/3)، أبو السعود، إرشاد العقل السليم (ج87/5)، الألوسي، روح المعاني (ج57/10)، السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص:433).

(4) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج158/6).

(5) انظر: المرجع نفسه (ج158/6).

على سبيل التهكم والازدراء، فناسب أن تأتيهم صيحة تسكتهم، فقال: ﴿**وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ**﴾ [هود:94] ولما قالوا: ﴿**فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ**﴾ [الشعراء:187] على وجه التعنت والعناد، فناسب أن يحق عليهم ما استبعدوا وقوعه ﴿**...فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ**﴾ [الشعراء:189][1].

4. وأضاف أصحاب هذا القول أنَّ مما يدل على كون مدين وأصحاب الأيكة أمة واحدة؛ أن المعصية التي اقترفها أصحاب الأيكة هي نفس معصية أهل مدين، وهي التطفيف في المكيال والميزان، ولهذا كان وعْظُ شعيب ﷺ وحثُّه بوفاء المكيال والميزان، لكلٍ منهما سواء بسواء، فقال لأصحاب الأيكة: ﴿**أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ١٨١ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ ١٨٢ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ**﴾ [الشعراء:181– 183] وهذا الكلام قاله لمدين في مواضع متعددة ﴿**وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ٨ وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ**﴾ [هود:84-85][2].

وترى الباحثة أن القول الأول هو التفسير الأصيل، فإنَّ شعيبًا ﷺ قد أُرسل إلى أُمّتين من الناس، هما: أهل مدين وأصحاب الأيكة، وذلك للأسباب التالية:

أولاً: يتميز القرآن الكريم بدقة ألفاظه، فلم توجد لفظة فيه إلا لهدف، ولم تُحذف أخرى إلا لسبب، فعندما قصَّ القرآن الكريم قصص جماعة من الأنبياء الكرام في سورة الشعراء، جاءت القصص على نسق واحد، قال تعالى:

﴿**كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٠٥ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ**﴾ [الشعراء:105-106].

﴿**كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٢٣ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ**﴾ [الشعراء:123-124].

﴿**كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٤١ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ**﴾ [الشعراء:141-142].

﴿**كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٦٠ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ**﴾ [الشعراء:160-161].

أما عند قصة شعيب ﷺ، فقال: ﴿**كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧٦ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ**﴾ [الشعراء:176-177].

فلم يقل أخوهم، وهذا دليل واضح أنه لم يكن منهم، ولا تربطه بهم علاقة نسب، بل كان أجنبيًا عنهم[3]، أما قول ابن كثير بعدم ذكر صلة النسب، لأنهم نُسبوا إلى شجرة كانوا يعبدونها، فهذا اجتهاد واستنباط شخصي منه، يُمكن الرد عليه بما يلي:

1. إنَّ أغلب الأنبياء الكرام قد أُرسلوا إلى أقوامهم الذين يعبدون الأصنام ويشركون بالله ﷻ، ومع ذلك لم يجردهم القرآن الكريم من وصف الأخوة في النسب.
2. لا يوجد ما يثبت أن أصحاب الأيكة عبدوا الشجرة، فلم يخبر القرآن الكريم بذلك، ولم يرِد دليل سواء أكان صحيحًا أم ضعيفًا يشير مجرد إشارة لهذه العبادة، بل لم يسبق أحد من المفسرين ابن كثير بهذا القول، ولم يستند لمصدر يبين كيف استدل بأنهم كانوا يعبدون الشجرة.
3. إنَّ إطلاق القرآن الكريم عليهم اسم أصحاب الأيكة، لا يدل على عبادتهم لها، فالأيكة تعني "الشجر المُلتفّ المجتمع"[4]، فهم أصحاب شجر كثيف مُلْتف، فأُطلق عليهم هذا الاسم كما أُطلق اسم أصحاب الجنة على أصحاب البستان، في قوله

(1) انظر: المرجع السابق (ج161/6).

(2) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج159/6)، الشنقيطي، أضواء البيان (ج95/6).

(3) انظر: البغوي، معالم التنزيل (ج127/6)، الزمخشري، الكشاف (ج332/3)، الرازي، مفاتيح الغيب(ج528/24)، البيضاوي، أنوار التنزيل (ج148/4).

(4) الطبري، جامع البيان (ج123/17)، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج97/4)، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ج165/1).

تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [القلم:17]، وكذلك ذكر الله ﷻ مدين بهذا الوصف في قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ...﴾ [الحج:44].

4. لو كان أصحاب الأيكة يعبدون تلك الشجرة المزعومة، فكيف يتجاهل شعيب ﷺ هذا الأمر، ولا يدعو القوم لنبذ هذا الفعل الشنيع، فمن غير المعقول أن يركز في دعوته لهم بترك التطفيف، دون أن ينهاهم عما هو أفظع من ذلك، وهو عبادة الشجرة من دون الله ﷻ.

ثانيًا: صحة ما ورد عن قتادة في كون شعيب ﷺ قد بُعث إلى أمّتين؛ فقد أخرج الطبري بسند صحيح[1] قال: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني جرير بن حازم أنه سمع قتادة يقول: بُعث شعيب ﷺ إلى أمّتين: إلى قومه أهل مدين، وإلى أصحاب الأيكة"[2].

ثالثًا: إنَّ اشتراك هاتين الأُمَّتين في معصية التطفيف في المكيال والميزان، لا يدل بأي حال على أنهما أمة واحدة، فقد تنتشر معصية ما عند أكثر من قوم، وخاصة إذا تهيأت لهم نفس الظروف، "فأصحاب الأيكة كانوا يسكنون البادية بجوار مدين التي تعتبر الحاضرة"[3]، ولابد أن ذلك له أثر في ارتكابهم للجرم نفسه.

رابعًا: إنَّ استدلال أصحاب القول الثاني بأن الضمير يرجع إلى مدينة قوم لوط، وأصحاب الأيكة، في قوله تعالى: ﴿...وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ...﴾ [الحجر:79] يلزم منه التكرار، فقد ذكرت الآيات التي تسبقها في حق قوم لوط: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ [الحجر:76]، أي بطريق ثابت يسلكه الناس ويمرون به ولم يندرس بعد[4]، فالإخبار عن مدينة قوم لوط ﷺ بأنها (لَبِإِمامٍ مُبِينٍ) أي بطريق واضح يُؤتَم به السالكون، يتكرر مع الإخبار عنها آنفًا، بأنها لبسبيل مقيم، وجمع غيرها معها في الأخبار لا يدفع التكرار بالنسبة إليها، فلابد أن المراد ليس مدينة لوط، وإنما المراد مدين، وهي إن لم تُذكر في الآية لكن لما ذكر الأيكة دلَّ بذكرها على مدين؛ لأنَّ شعيبًا ﷺ كان مبعوثًا إليهما[5].

خامسًا: اختلاف العذاب الذي نزل بالأُمتين، فقوم مدين أُخذوا بالصيحة والرجفة، وأصحاب الأيكة أخذهم عذاب يوم الظلة، وهذا ما سيتم بيانه في المبحث الثالث.

يتبين مما سبق أن مدين هم قوم شعيب ﷺ، بنص القرآن الكريم عندما وصفه بأنه أخوهم، لكن شعيبًا ﷺ لم يُوصف بالأخوة عند ذِكر أصحاب الأيكة لأنهم لم يكونوا قومه، وإنما هو أُرسل إليهم، لدعوتهم إلى توحيد الله ﷻ، ونهاهم عن تطفيف الكيل والميزان، لأنهم اقترفوا تلك المعصية كما فعل قوم مدين، فلما كذبوا النبي شعيبًا ﷺ، أخذهم عذاب يوم الظلة، أما مدين فأهلكوا بالصيحة والرجفة.

(1) صحّح إسناده إسلام منصور في تحقيقه لتفسير الطبري (ج623/8).

(2) جامع البيان (ج393/19).

(3) البيضاوي، أنوار التنزيل (ج148/4)، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج71/14).

(4) انظر: الشنقيطي، أضواء البيان (ج288/2).

(5) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب (ج157/19)، الألوسي، روح المعاني (ج318/7).

المطلب الثاني
لقب النبي شعيب ﷺ

مما اشتُهر في كتب التفسير أن شعيبًا ﷺ كان يلقب بـ"خطيب الأنبياء"، قال القرطبي: "كان يقال له: خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه"(1)، وكذلك قال الزمخشري(2)، وقال بذلك أيضًا أغلب المفسرين.

ومن خلال التتبع والبحث عن أصل هذا اللقب، وجدت الباحثة حديثًا ضعيفًا في المستدرك على الصحيحين، فقد روى الحاكم بسنده قال: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَبُّوَيْهِ الْمَرْوَزِيُّ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّيْسَابُورِيُّ، ثنا عَلِيُّ بْنُ مِهْرَانَ، ثنا سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: وَشُعَيْبُ بْنُ مِيكَائِيلَ النَّبِيُّ ﷺ بَعَثَهُ اللَّهُ نَبِيًّا فَكَانَ مِنْ خَبَرِهِ وَخَبَرِ قَوْمِهِ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَكَرَهُ قَالَ: **(ذَاكَ خَطِيبُ الْأَنْبِيَاءِ لِمُرَاجَعَتِهِ قَوْمَهُ)**(3).

وقد سكت الذهبي عن هذا الحديث(4)، ومن الواضح ضعفه، لوجود عدة رواة ضعفاء في إسناده، وهم:

1. محمد بن إسحاق بن يسار: صدوق يدلس ورمي بالتشيع والقدر (5).
2. سلمة بن الفضل الأبرش صدوق كثير الخطأ(6).
3. علي بن مهران كان رديء المذهب(7).

ولم يرِد أي أثر آخر في أصل إطلاق هذا اللقب على شعيب ﷺ، إلا ما رواه ابن أبي حاتم، والطبري في تفسيرهما، وكلاهما عن ابن اسحاق، فلا يُعلم ما الذي جعل هذا اللقب يشتهر بين المفسرين، بالرغم من ضعف مصدره، مما يجعله في نطاق التفسير الدخيل، فكان الأجدر التثبت من صحة الأثر قبل تداوله وبثه في كتب التفسير.

المطلب الثالث
اتهام النبي شعيب ﷺ بالضعف

لم يترك شعيب ﷺ سبيلاً لدعوة قومه إلا وقد طرقه، ولكن جواب القوم كان الصدُّ والعناد، قال الله تعالى مخبرًا عنهم: **﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾** [هود:91].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن (ج248/7).

(2) انظر: الكشاف (ج127/2).

(3) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كِتَابُ تَوَارِيخِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، ذِكْرُ شُعَيْبٍ النَّبِيِّ ﷺ، (ج620/2): رقم الحديث 4071.

(4) انظر: الحاكم، المستدرك على الصحيحين (ج620/2).

(5) انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب (ص:467).

(6) انظر: المرجع السابق (ص:248).

(7) انظر: السعدي، أحوال الرجال (ص:351).

فقد أعلموه أنهم لا يفقهون كثيرًا من كلامه، مع أنه يخاطبهم بلغتهم، ولكنه الصلف والكبرياء جعلهم يتهمونه بالضعف، وقالوا له: وإنا لنراك فينا ضعيفًا في نفسك، لست من الكبراء والرؤساء بل من المستضعفين، ولولا وجود جماعة من عشيرتك نحترمهم، لقتلناك رميًا بالحجارة، ولست بممتنع لو أردناك، وليس لك قدر في صدورنا يجعلنا نتركك وشأنك[1].

وفي هذا الحوار بين شعيب عليه السلام وقومه، ذكر بعض المفسرين، تفسيرًا دخيلًا في قول القوم لشعيب عليه السلام: **﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ﴾**، ومن ذلك:

1. تفسير الضعف بالعمى، فقيل إن شعيبًا عليه السلام، كان أعمى، واستدل أصحاب هذا القول: أن ذلك على لغة أهل حِمير فهم يقولون للأعمى ضعيفًا، أي قد ضَعُفَ بذهاب بصره، كما يقال، له ضرير، أي قد ضُرَّ بذهاب بصره، كما يقال له: مكفوف، أي قد كُفَّ عن النظر بذهاب بصره[2].

2. تفسير الضعف بضعف البدن، فقد قيل أن شعيبًا عليه السلام كان ضعيف البدن[3].

لكن القول بأن شعيبًا عليه السلام كان أعمى، أو ضعيف البدن لا دليل عليه، وهذا الزعم لم يقبله عدد من المفسرين، وفيما يلي بعض أقوالهم:

قال ابن عطية: "هذا كله ضعيف؛ ولا تقوم عليه حجة بضعف بصره أو بدنه والظاهر من قولهم: **﴿ضَعِيفًاۖ﴾** أنه ضعيف الانتصار والقدرة"[4].

وقال الرازي: "واعلم أن هذا القول ضعيف لوجوه: **الأول:** أنه ترك للظاهر من غير دليل، **الثاني:** أن قوله: **﴿فِينَا﴾** يبطل هذا الوجه ألا ترى أنه لو قال: إنا لنراك أعمى فينا كان فاسدًا؛ لأن الأعمى أعمى فيهم وفي غيرهم، **والثالث:** أنهم قالوا بعد ذلك ولولا رهطك لرجمناك فنفوا عنه القوة التي أثبتوها في رهطه، ولما كان المراد بالقوة التي أثبتوها للرهط هي النصرة، وجب أن تكون القوة التي نفوها عنه هي النصرة"[5].

وأنكر ابن عاشور كون شعيب أعمى فقال: "ومن فساد التفاسير: تفسير الضعيف بفاقد البصر، وأنه لغة حميرية فركبوا منه أن شعيبًا عليه السلام كان أعمى، ولم يعرف من الأثر ولا من كتب الأولين ما فيه أن شعيبًا عليه السلام كان أعمى"[6].

وتؤيد الباحثة هذه الأقوال التي أوردها المفسرون، والتي تدل بمجملها على رفض تفسير الضعف بالعمى، وبالتالي يكون **التفسير الأصيل** لقوله تعالى: **﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ﴾** بأنهم يقولون لشعيب: إنك ضعيف الانتصار والقدرة، ولستَ ذا قوة ولا منعة، فتمتنع منا إن أردنا بك سوءًا، فالمراد بالضعف هو الضعف عن المدافعة إذا أرادوا أذاه[7].

ومما يؤكد هذا المعنى، وينفي تفسير الضعف بالعمى؛ ما يلي من دلائل:

---

(1) انظر: الجزائري، أيسر التفاسير (ج575/2)، السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص:388).

(2) انظر: الطبري، جامع البيان (ج457/15)، البغوي، معالم التنزيل (ج197/4).

(3) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج91/9).

(4) المحرر الوجيز (ج202/3).

(5) مفاتيح الغيب (ج391/18).

(6) التحرير والتنوير (ج148/12).

(7) انظر: أبو حيان، البحر المحيط (ج201/6)، البيضاوي، أنوار التنزيل (ج146/3)، ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج148/12).

1. عدم تصريح القرآن الكريم بأن شعيبًا عليه السلام كان أعمى، ولم يرِد ذلك في حديث صحيح، ولا بأي قول من أقوال الصحابة أو التابعين، وإنما كان ذلك مجرد اجتهاد ونسبةً للغة قبيلة معينة، دون الاستناد إلى دليل شرعي.
2. فقد البصر لا يستلزم الضعف بالضرورة، فقد يتبوأ الأعمى أعلى المناصب، ويكون في مصاف العلماء العاملين، ولم يكن العمى ضعفًا في أي زمن من الأزمان.
3. الذي يؤكد أن المراد بالضعف ضعف المنعة والانتصار، قوله تعالى: **﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾** [هود:91]، فهم كانوا يعتقدون أنه لا يوجد ما يمنعهم من رجمه لضعف منَعَته، وإنما كفُّوا عنه حفاظًا على حرمة رهطِه، فلم يكن له احترام عندهم، بل تركوه احترامًا وتقديرًا لرهطه الذين ثبتوا على دينهم ولم يختاروا دين شعيب عليه السلام[1].

المبحث الثالث

هلاك قوم مدين وأصحاب الأيكة

تبين فيما سبق أن شعيبًا عليه السلام أُرسل إلى أمَّتين هما قوم مدين وأصحاب الأيكة، وقد كان هلاك كل أمَّة منهما بعذاب يختلف عن الآخر، فقوم مدين أُهلكوا بالصيحة والرجفة، أما أصحاب الأيكة فأخذهم عذاب يوم الظلة.

المطلب الأول

هلاك قوم مدين

تمادى قوم شعيب عليه السلام في طغيانهم، وتوعدوا نبيهم ومن آمن به الإخراج من قريتهم أو عوده هو ومن معه في ملتهم الكفرية، وذلك يقول الله تعالى: **﴿۞قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ...﴾** [الأعراف:88]، وهكذا سنة الطغاة الظلمة إذا غُلبوا بالحجج والبراهين يفزعون إلى القوة[2]، لكن شعيبًا عليه السلام واجه قومه باستحالة تنفيذ طلبهم قائلاً: **﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًاۚ﴾** [الأعراف: 89]، ولجأ شعيب عليه السلام إلى الله ﷻ متضرعًا: **﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾** [الأعراف:89].

فطلب من الله ﷻ أن يحكم بين المؤمنين والكافرين بالحق فهو خير الحاكمين، ولا يكون حكمه سبحانه إلا بنصر المحقين على المبطلين، فكأنه طلب نزول العذاب بالكافرين وحلول نقمة الله بهم[3].

فاستجاب الله ﷻ وأهلك القوم الظالمين، وكان هلاكهم كما جاء في القرآن الكريم: **﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾** [هود:94].

---

(1) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم (ج236/4)، السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص:388).

(2) انظر: الشوكاني، فتح القدير (ج256/2)، الجزائري، أيسر التفاسير (ج204/2).

(3) انظر: الشوكاني، فتح القدير (ج257/2).

وفي موضع آخر قال تعالى: ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٩١ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف:91-92].

فكان عذابهم بالصيحة: وهي صوت من السماء شديد مُهلك مُرجف، ولشدة عظم الصيحة وهولها من فوقهم رجفت بهم الأرض من تحتهم، أي تحركت حركة قوية، وزلزلوا زلزالاً شديدًا، حتى أصبحوا جثثًا هامدة، جاثمين في مكانهم لا حراك بهم[1].

المطلب الثاني
هلاك أصحاب الأيكة

أُرسل شعيب ﷺ إلى أصحاب الأيكة، فكذبوه، بل واستعجلوا ما توعدهم به من العذاب قائلين: ﴿فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [الشعراء:187] أي أنزل قطع عذاب من السماء تهلكنا بها[2].

فكان جزاؤهم أن أخذهم عذاب يوم الظلة، كما قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء:189].

وقد ورد في كيفية هذا العذاب روايات دخيلة، منها ما رواه الطبري: "حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثني سعيد بن زيد أخو حماد بن زيد، قال: ثنا حاتم بن أبي صغيرة، قال: ثني يزيد الباهلي، قال: سألت عبد الله بن عباس ، عن هذه الآية: ﴿فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء:189]، فقال عبد الله بن عباس : بعث الله عليهم حرًّا شديدًا، فأخذ بأنفاسهم، فدخلوا البيوت، فدخل عليهم أجواف البيوت، فأخذ بأنفاسهم، فخرجوا من البيوت هربًا إلى البرية، فبعث الله ﷻ عليهم سحابة، فأظلتهم من الشمس، فوجدوا لها بردًا ولذة، فنادى بعضهم بعضًا، حتى إذا اجتمعوا تحتها، أرسلها الله عليهم نارًا، قال عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما-: فذلك عذاب يوم الظلة، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء:189]"[3].

وهذه رواية ضعيفة، لضعف يزيد بن المُغَلِّس بن عبد الله الباهلي، فهو كما قال علماء الجرح والتعديل: "لين الحديث، لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار دون الاحتجاج به"[4].

وأخرج الطبري رواية أخرى، قال: "حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثني ابن إسحاق قال: فبلغني، والله أعلم، أنَّ الله ﷻ سلَّط عليهم الحرّ حتى أنضجهم، ثم أنشأ لهم الظُّلةَ كالسحابة السوداء، فلما رأوها ابتدرُوها يستغيثون ببَرْدها مما هم فيه من الحر، حتى إذا دخلوا تحتها، أطبقت عليهم، فهلكوا جميعًا، ونجى الله شعيبًا والذين آمنوا معه برحمته"[5].

(1) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص:297)، الزحيلي، التفسير المنير (ج131/12)، حجازي، التفسير الواضح (ج741/1).
(2) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص:597)، الجزائري، أيسر التفاسير (ج681/3).
(3) جامع البيان (ج394/19).
(4) ابن حبان، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين (ج109/3)، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص:605).
(5) جامع البيان (ج567،568/12).

وهذه أيضًا رواية ضعيفة، لوجود راويين ضعيفين فيها وهما:

1. محمد بن حميد بن حيان الرازي: شيخ الطبري: ضعيف جدًا في الحديث، ويُحدِّث بما لم يسمعه(1).
2. محمد بن إسحاق بن يسار: صدوق يدلس ورمي بالتشيع والقدر (2).

وقد تناقل بعض المفسرين ما ورد في روايتي الطبري مع بعض الاختلاف في التفاصيل، كقولهم إن الله ﷻ فتح عليهم بابًا من جهنم، فأرسل عليهم حرًا شديدًا، فأخذ بأنفاسهم ولم ينفعهم ظل ولا ماء، فكانوا يدخلون الأسراب ليتبردوا فيها، فإذا دخلوها وجدوها أشدَّ حرًّا من الظاهر، فخرجوا هربًا إلى البرية فبعث الله ﷻ سحابة فيها ريح طيبة فأظلتهم وهي الظُّلة، فوجدوا لها بردًا ونسيمًا فنادى بعضهم بعضًا حتى اجتمعوا تحت السحابة، رجالهم ونساؤهم وصبيانهم، ألهبها الله ﷻ عليهم نارًا، ورجفت بهم الأرض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي، وصاروا رمادًا، وهو عذاب يوم الظُّلة(3).

لكن لا يوجد ما يؤكد صحة ما سطره المفسرون في تفاسيرهم؛ لأن كيفية ذلك العذاب لم يفصله القرآن الكريم، ولم تبينه السنة الصحيحة، وأصح ما ورد في ذلك العذاب ما قاله مجاهد : "**﴿يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾**: إظلال الْعَذَاب إيَّاهُم"(4).

ولم يبين كيفية هذا الإظلال، ولكن معنى الظُّلَّةُ في اللغة هو: "السَّحَاب"(5)، وهذا العذاب الذي أظلهم كالسحابة، فيها صواعق متتابعة سقطت عليهم قطعًا فأهلكتهم، كما اقترحوا بقولهم **﴿فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾** [الشعراء:187] وقد كان العذاب من جنس ما سألوه، ومن إسقاط شيء من السماء(6).

وترى الباحثة أن هذا التفسير هو أقرب ما يكون لظاهر الآية، لمناسبته لسياقها، ومطابقته للمعنى اللغوي لمعنى الظلة، وموافقته لقول مجاهد ، أما ما ورد في الروايات من تفاصيل لا يوجد ما يثبت صحتها، فينبغي عدم تصديقها، لأنَّ اتباع سياق الآية أولى من اتباع الرواية، فالأجدر الوقوف عند حدود الآيات، وعدم الانشغال بالروايات.

---

(1) انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب (ج129/9).

(2) انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب (ص:467).

(3) انظر: الثعلبي، الكشف والبيان (ج263/4)، البغوي، معالم التنزيل (ج258/3).

(4) البخاري، الصحيح، كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ﴾ [الأعراف:85]، (ج159/4).

(5) ابن منظور، لسان العرب (ج275/4).

(6) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج187/19).

الخاتمة

أولاً: أهم النتائج:

1. لم يتفق المفسرون على قول واحد في نسب شعيب عليه السلام، بل ذكروا عدة أقوال يرجع أغلبها على كونه من نسل إبراهيم عليه السلام.
2. تبيَّن أن شعيبًا عليه السلام لم يُعاصر موسى عليه السلام، وأنه ليس الشيخ الكبير الذي تزوج موسى عليه السلام ابنته؛ لأن شعيبًا عليه السلام كان قبل زمان موسى عليه السلام بزمن طويل، فالقول بأن موسى عليه السلام قد تزوج ابنة النبي شعيب عليه السلام يعدُّ تفسيرًا دخيلًا.
3. اتضح أن ما اشتهر في كتب التفسير أن شعيبًا عليه السلام كان يلقب بـ"خطيب الأنبياء"، يعتمد في أصله إلى حديث ضعيف، وما كان كذلك فهو يُعدّ من التفسير الدخيل.
4. من الدخيل في تفسير قصة شعيب عليه السلام ما قيل أنه كان أعمى، وضعيف البدن، وذلك لعدم وجود دليل على ذلك، لا من صريح القرآن ولا صحيح السنة.
5. ثبت من خلال البحث أنَّ شعيبًا عليه السلام قد أُرسل إلى أُمّتين من الناس؛ هما: أهل مدين وأصحاب الأيكة.
6. سُميَ أصحاب الأيكة بذلك لكونهم أصحاب شجر كثيف ملتف، وليس لأنهم كانوا يعبدون شجرة تسمى الأيكة، لعدم وجود دليل على هذا التفسير الدخيل.
7. أهلك الله عز وجل قوم مدين بالصيحة، أما أصحاب الأيكة فأُهلكوا بعذاب يوم الظُلّة.
8. لم يُفصِّل القرآن الكريم كيفية عذاب يوم الظُلّة، ولم تبينه السنة الصحيحة، فينبغي الاكتفاء بما قصَّه القرآن الكريم، والإعراض عن الروايات الدخيلة.

ثانيًا: أهم التوصيات:

1. توصي الباحثة بضرورة توجيه جهود الباحثين والمراكز البحثية إلى تنقية كتب التفسير مما شابها من الدخيل بصفة عامة، وبما يتعلق بقصص الأنبياء على وجه الخصوص.

2. الاعتناء بتدريس مساق الدخيل في الكليات الشرعية فهو من المساقات المهمة، كونه يتعلق بفهم تفسير كتاب الله عز وجل على الوجه الأمثل.

3. التركيز على إفراد مؤلفات خاصة تحتوي على التفسير الأصيل لقصص الأنبياء؛ ليتمكن الخطباء والوعاظ وعامة الناس من الرجوع إليه، والاكتفاء بها عوضًا عن التفسير الدخيل الذي يُخالط بعض كتب التفسير.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولًا: المراجع العربية

1. إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، 2004م، *المعجم الوسيط*، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (د.ط)، (د.م)، دار الدعوة.
2. ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني، 1399هـ، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، (د.ط)، بيروت، المكتبة العلمية.
3. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، 1415هـ، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
4. البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي، 1411هـ، *صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه*، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، (د.م)، دار طوق النجاة.
5. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، 1417هـ–1997م، *معالم التنزيل في التفسير والتأويل*، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، ط4، (د.م). دار طيبة للنشر والتوزيع.
6. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، 1418هـ، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل* تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
7. ابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، 1422هـ–2001م. *جامع الرسائل*، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط1، الرياض، دار العطاء.
8. الثعلبي، أحمد محمد إبراهيم أبو إسحاق، 1422هـ–2002م، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، تحقيق: أبو محمد عاشور، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
9. الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر، 1424هـ–2003م، *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*، ط5، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، مكتبة العلوم والحكم.
10. الجوزجاني، إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي، (د.ت)، أحوال الرجال، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البَستوي، (د.ط)، فيصل آباد، باكستان، حديث اكادمي.
11. الجوزي، الإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي البغدادي،1987م، *زاد المسير في علم التفسير*، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، ط1، لبنان، دار الفكر.
12. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي،1419هـ، *تفسير القرآن العظيم*، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط3، المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز.
13. الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه ابن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع،1411هـ–1990م، *المستدرك على الصحيحين* تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

14. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، 1396هـ، *المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين*، ط1، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، حلب، دار الوعي.

15. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، 1420هـ، *البحر المحيط في التفسير*، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط1، بيروت – لبنان، دار الفكر.

16. حجازي، محمد محمود،1413هـ، *التفسير الواضح*، ط10، بيروت، دار الجيل الجديد.

17. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، 1326هـ، *تهذيب التهذيب*، ط1، الهند، مطبعة دائرة المعارف النظامية.

18. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، 1986م، *تقريب التهذيب*، تحقيق: محمد عوامة، ط1، سوريا، دار الرشيد.

19. الحسين، عبد القادر 2013م، *تمييز الدخيل في تفسير القرآن الكريم*، مجلة جامعة دمشق، المجلد 29، العدد الثالث.

20. خليفة، إبراهيم عبد الرحمن، (د.ت)، *الدخيل في التفسير*، (د.ط)، مصر، دار البيان.

21. الذهبي، الدكتور محمد السيد حسين، (د.ت)، *التفسير والمفسرون*، (د.ط)، القاهرة، مكتبة وهبة.

22. الذهبي، محمد حسين، 1406هـ–1986م، *الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم*، ط3، القاهرة، دار الحديث.

23. الرومي، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، 1424هـ–2003م، *دراسات في علوم القرآن الكريم*، ط12،(د.م)،(د.ن).

24. الرومي، أ.د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان،1407هـ– 1986م، *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر*، ط1، السعودية، رئاسة إدارات البحوث العلمية.

25. الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، 1386هـ–1976م، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي، (د.ط)، (د.م)، دار الهداية.

26. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، 1408هـ–1988م، *معاني القرآن وإعرابه*، ط1، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب.

27. الزحيلي، د. وهبة بن مصطفى، 1418هـ، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، ط2، دار الفكر المعاصر، دمشق.

28. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، 1376هـ–1957م، *البرهان في علوم القرآن*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، بيروت، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

29. الزمخشري، جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد،1407هـ، *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، ط3، بيروت، دار الكتاب العربي.

30. السعدي، العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر، 1404هـ، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، تحقيق: محمد زهري النجار،(د.ط)، الرياض – المملكة العربية السعودية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

31. أبو السعود، العمادي محمد محمد مصطفى، (د.ت)، *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

32. السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزى التميمي الحنفي ثم الشافعي، 1418هـ–1997م، *تفسير القرآن*، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط1، الرياض، دار الوطن.

33. السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، 1394هـ–1974م، *الإتقان في علوم القرآن*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

34. السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، *تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي*، (د.ت)، تحقيق: أبو قتيبة محمد الفاريابي، (د.م) دار طيبة.

35. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر، 1415هـ، *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، (د.ط)، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

36. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، 1414هـ، *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير*، ط1، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.

37. الصالح، د. صبحي إبراهيم، 1984م، *علوم الحديث ومصطلحه*، ط15، بيروت، دار العلم للملايين.

38. ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين 1406هـ–1986م، *معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح*، تحقيق: نور الدين عتر، (د. ط)، سوريا، دار الفكر.

39. الطبري، محمد بن جرير، 1420هـ، *جامع البيان في تأويل القرآن*، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مصر، مؤسسة الرسالة.

40. الطبري، محمد بن جرير،1431هـ–2010م، *جامع البيان في تأويل القرآن*، تحقيق: إسلام منصور عبد الحميد، (د.ط). القاهرة، دار الحديث.

41. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي،1984هـ، *التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»*، (د.ط)، تونس، الدار التونسية للنشر.

42. العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم، 1389هـ–1969م، *التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح*، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط1،المدينة المنورة، المكتبة السلفية.

43. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي، 1422هـ، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

44. ابن فارس، أحمد بن زكريا أبو الحسين، 1979م، معجم *مقاييس اللغة*، ط1، بيروت، دار الفكر.

45. فايد، عبد الوهاب، (د.ت)، *الدخيل في تفسير القرآن الكريم*، (د.ط)، القاهرة، مطبعة حسان.

46. فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، 1420هـ، *مفاتيح الغيب = التفسير الكبير*، ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

47. الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب 1426هـ-2005م، *القاموس المحيط*، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط 8، بيروت – لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

48. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي ثم الحموي، أبو العباس، (د.ت)، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، (د.ط)، المكتبة العلمية، بيروت.

49. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، 1384هـ-1964م، *الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي*، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة، دار الكتب المصرية.

50. قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي، 2003م، *في ظلال القرآن*، ط32، بيروت، القاهرة، دار الشروق.

51. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، 1420هـ-1999م، *تفسير القرآن العظيم*، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2، (د.م)، دار طيبة للنشر والتوزيع.

52. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني،1998م، *الكليات*، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، (د.ط)، بيروت، مؤسسة الرسالة.

53. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (د.ت)، *النكت والعيون*، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (د.ط)، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية.

54. ابن منظور، الإمام العلامة جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي المصري، 1414هـ، *لسان العرب*، ط3، بيروت، دار صادر.

55. يوسف، محمد السيد، 2015م، *أثر الدخيل على التراث العلمي والواقع العملي للأمة الإسلامية*، أفاق حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالشرقية مصر، مج2، ع1، 29-74.

ثانيًا: المراجع المرومنة:

1. Ibrahim Mustafa, Ahmed Al-Zayat, Hamed Abdel-Qader, Muhammad Al-Najjar, 2004 AD, *The Mediator Lexicon, Ibrahim Mustafa* (in Arabic), Investigation: The Arabic Language Academy, (d.), (d.), Dar Al-Da`wah.
2. Ibn Al-Atheer, Al-Mubarak ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Abd Al-Karim Al-Shaibani, 1399 AH, *The End in Gharib Al-Hadith and Al-Athar* (in Arabic), Investigation: Taher Ahmed Al-Zawi - Mahmoud Muhammad Al-Tanahi, (d.), Beirut, Scientific Library.
3. Al-Alusi, Shihab Al-Din Mahmoud bin Abdullah Al-Husseini, 1415 AH, *The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Repetitions* (in Arabic), Investigated by: Ali Abdel-Bari Attia, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmia.
4. Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Al-Ja'fi, 1411 AH, *Sahih Al-Bukhari, Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar Al-Musnad Al-Sahih Brief of the Matters of the Messenger of God, His Sunnah and His Days* (in Arabic), Investigated by Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, 1st Edition, (d.m), Dar Tawq Al-Najat.
5. Al-Baghawi, Abu Muhammad Al-Hussein bin Masoud, 1417 AH-1997AD, *Milestones of Revelation in Interpretation and Interpretation* (in Arabic), Verified and Narrated by his

Hadiths: Muhammad Abdullah Al-Nimr, Othman Juma'a Damaria and Suleiman Muslim Al-Harsh, 4th Edition, (d.m). Dar Taiba for Publishing and Distribution.

6. Al-Baydawi, Nasser Al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad Al-Shirazi, 1418 AH, *The Lights of Revelation and the Secrets of Interpretation* (in Arabic), Investigation: Muhammad Abdul Rahman Al-Mara'ashli, 1st Edition, Beirut, House of Revival of Arab Heritage.
7. Ibn Taymiyyah, Taqi Al-Din Abu Al-Abbas Ahmad ibn Abd Al-Halim ibn Abd Al-Salam ibn Abdullah ibn Abi Al-Qasim ibn Muhammad Al-Harani Al-Hanbali Al-Dimashqi, 1422 AH - 2001 AD. *Collector of Messages* (in Arabic), Investigation: Dr. Muhammad Rashad Salem, 1st floor, Riyadh, Dar Al-Atta.
8. Al-Thalabi, Ahmed Muhammad Ibrahim Abu Ishaq, 1422 AH - 2002 AD, *disclosure and statement on the interpretation of the Qur'an* (in Arabic), Investigated by: Abu Muhammad Ashour, 1st Edition, Beirut, House of Revival of Arab Heritage.
9. Al-Jaza'iri, Jaber bin Musa bin Abdul Qadir bin Jaber Abu Bakr, 1424 AH-2003 AD, *the easiest interpretations of the words of the Great Ali* (in Arabic), 5th Edition, Medina, Saudi Arabia, Library of Science and Governance.
10. Al-Juzjani, Ibrahim bin Yaqoub bin Ishaq Al-Saadi, (d. T.), *Men's Affairs* (in Arabic), Investigation: Abdul Aleem Abdul Azim Al Bastawi, (d.), Faisalabad, Pakistan, an academic hadith.
11. Al-Jawzi, Imam Abi Al-Faraj Jamal Al-Din Abdul Rahman bin Ali bin Muhammad Al-Qurashi Al-Baghdadi, 1987 AD, *Zad Al-Masir fi the science of interpretation* (in Arabic), Investigation: Muhammad bin Abdul Rahman Abdullah, 1st Edition, Lebanon, Dar Al-Fikr.
12. Ibn Abi Hatim, Abu Muhammad Abd Al-Rahman ibn Muhammad ibn Idris ibn Al-Mundhir Al-Tamimi, Al-Handali, Al-Razi, 1419 AH, *Interpretation of the Great Qur'an* (in Arabic), achieved by: Asaad Muhammad Al-Tayeb, 3rd Edition, Kingdom of Saudi Arabia, Nizar Mustafa Al-Baz Library.
13. Al-Hakim, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Muhammad bin Hamdawayh, Ibn Naim bin Al-Hakam Al-Dhabi Al-Tahmani Al-Nisaburi, known as Ibn Al-Bay`, 1411 AH-1990AD, Al-*Mustadrak on the Two Sahihs* (in Arabic), achieved by: Mustafa Abdel Qader Atta, 1, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut.
14. Ibn Hibban, Muhammad bin Habban bin Ahmed bin Muadh bin Ma'bad, Al-Tamimi, Abu Hatim, Al-Darmi, Al-Busti, 1396 AH, Al-*Majrouhin from the Hadiths, the Weak and the Forsaken* (in Arabic), 1st Edition, achieved by: Mahmoud Ibrahim Zayed, Aleppo, Dar Al-Wa'i.
15. Abu Hayyan Al-Andalusi, Muhammad bin Yusuf, 1420 AH, Al-*Bahr Al-Moheet fi Tafsir* (in Arabic), Investigation: Sidqi Muhammad Jamil, 1st Edition, Beirut - Lebanon, Dar Al-Fikr.
16. Hijazi, Muhammad Mahmoud, 1413 AH, *The clear interpretation* (in Arabic), 10th Edition, Beirut, Dar Al-Jeel Al-Jadeed.
17. Ibn Hajar Al-Asqalani, Abu Al-Fadl Ahmed bin Ali bin Muhammad bin Ahmed, 1326 AH, *Tahdheeb Al-Tahdheeb* (in Arabic), 1st Edition, India, the Nizam Encyclopedia Press.
18. Ibn Hajar Al-Asqalani, Abu Al-Fadl Ahmed bin Ali bin Muhammad bin Ahmed, 1986 AD, *Taqreeb Al-Tahdheeb* (in Arabic), Investigation: Muhammad Awamah, 1st Edition, Syria, Dar Al-Rasheed.

19. Al-Hussein, Abdul Qader 2013 AD, *Distinguishing the Intruder in the Interpretation of the Noble Qur'an* (in Arabic), Damascus University Journal, Volume 29, Issue 3.
20. Khalifa, Ibrahim Abdel Rahman, (D.T), *The Intruder in Interpretation* (in Arabic), (D.T), Egypt, Dar Al-Bayan.
21. Al-Dhahabi, Dr. Muhammad Al-Sayed Hussein, (d. T), *interpretation and commentators* (in Arabic), (d.), Cairo, Wahba Library.
22. Al-Dhahabi, Muhammad Hussein, 1406 AH-1986 AD, *deviant trends in the interpretation of the Noble Qur'an* (in Arabic), 3rd Edition, Cairo, Dar Al-Hadith.
23. Al-Rumi, a. Dr.. Fahd bin Abdul Rahman bin Suleiman, 1424 AH - 2003 AD, *Studies in the Sciences of the Noble Qur'an* (in Arabic), 12th Edition, (d. m), (d. n).
24. Al-Roumi, Prof. Fahd bin Abdul Rahman bin Suleiman, 1407 AH - 1986 AD, *Interpretation Trends in the Fourteenth Century* (in Arabic), 1st Edition, Saudi Arabia, Presidency of Scientific Research Departments.
25. Al-Zubaidi, Sayyid Muhammad Mortada Al-Husseini, 1386 AH-1976 AD, *The Crown of the Bride from the Jewels of the Dictionary* (in Arabic), Investigation: Abdul Karim Al-Gharbawi, (d.), (d.), Dar Al-Hedaya.
26. Al-Zajjaj, Ibrahim bin Al-Sari bin Sahl, Abu Ishaq, 1408 AH-1988 AD, *Meanings and Syntax of the Qur'an* (in Arabic), 1st Edition, Investigation: Abdul Jalil Abdo Shalabi, Beirut, World of Books.
27. Al-Zuhaili, Dr. Wahba bin Mustafa, 1418 AH, Al-*Tafsir Al-Munir fi Al-Aqeedah, Shariah and Methodology* (in Arabic), 2nd Edition, Dar Al-Fikr Al-Contemporary, Damascus.
28. Al-Zarkashi, Abu Abdullah Badr Al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahader, 1376 AH-1957 AD, *the proof in the sciences of the Qur'an* (in Arabic), Investigated by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, 1st Edition, Beirut, House of Revival of Arabic Books Issa Al-Babi Al-Halabi and his associates.
29. Al-Zamakhshari, Jar Allah, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, 1407 AH, Al-*Kashf about the facts of revelation and the eyes of gossip in the faces of interpretation* (in Arabic), 3rd Edition, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi.
30. Al-Saadi, the scholar Sheikh Abdul Rahman bin Nasser, 1404 AH, *Tayseer Al-Karim Al-Rahman in the interpretation of the words of Al-Mannan* (in Arabic), Investigation: Muhammad Zuhri Al-Najjar, (d. i), Riyadh - Saudi Arabia, the General Presidency of the Departments of Scholarly Research, Ifta, Call and Guidance.
31. Abu Al-Saud, Al-Emadi Muhammad Muhammad Mustafa, (D.T), *Guiding a sound mind to the merits of the Holy Book* (in Arabic), (D.T), Beirut, House of Revival of Arab Heritage.
32. Al-Samani, Abu Al-Muzaffar, Mansour bin Muhammad bin Abdul-Jabbar Al-Marwazi Al-Tamimi Al-Hanafi and then Al-Shafi'i, 1418 AH-1997 AD, *interpretation of the Qur'an* (in Arabic), achieved by: Yasser bin Ibrahim and Ghunaim bin Abbas bin Ghunaim, 1st Edition, Riyadh, Dar Al-Watan.
33. Al-Suyuti, Jalal Al-Din, Abdul Rahman bin Abi Bakr, 1394 AH-1974 AD, *Perfection in the Sciences of the Qur'an* (in Arabic), achieved by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, (d.), Egypt, the Egyptian General Book Authority.
34. Al-Suyuti, Jalal Al-Din, Abd Al-Rahman bin Abi Bakr, (d. T). *Training the Narrator in Explaining Taqreeb Al-Nawawi* (in Arabic), Investigation: Abu Qutaiba Muhammad Al-Faryabi, (d.) Dar Taiba.

35. Al-Shanqiti, Muhammad Al-Amin bin Muhammad Al-Mukhtar bin Abdul Qadir, 1415 AH, *Adwa' Al-Bayan fi Clarifying the Qur'an with the Qur'an* (in Arabic), (d. I), Beirut, Dar Al-Fikr for printing, publishing and distribution.
36. Al-Shawkani, Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-Yamani, 1414 AH, Fath Al-Qadir, *which combines the art of narration and the know-how from the science of interpretation* (in Arabic), 1st Edition, Damascus, Beirut, Dar Ibn Katheer, Dar Al-Kalam Al-Tayyib.
37. Al-Saleh, Dr. Sobhi Ibrahim, 1984 AD, *Science of Hadith and its Terminology* (in Arabic), 15th Edition, Beirut, Dar Al-Ilm for Millions.
38. Ibn Al-Salah, Othman bin Abd Al-Rahman, Abu Amr, Taqi Al-Din 1406 AH-1986 AD, *knowledge of the types of hadith sciences, known as Ibn Al-Salah's Introduction* (in Arabic), achieved by: Nour Al-Din Atr, (d. i), Syria, Dar Al-Fikr.
39. Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, 1420 AH, *Jami` Al-Bayan fi Ta'wil Al-Qur'an* (in Arabic), Investigation: Ahmed Muhammad Shakir, 1st Edition, Egypt, Al-Resala Foundation.
40. Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, 1431 AH-2010 AD, *Jami' Al-Bayan fi Interpretation of the Qur'an* (in Arabic), Investigated by: Islam Mansour Abdel Hamid, (d. i). Cairo, Dar Al-Hadith.
41. Ibn Ashour, Muhammad Al-Tahir ibn Muhammad ibn Muhammad Al-Taher Al-Tunisi, 1984 AH, *Liberation and Enlightenment "Editing the Right Meaning and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book"* (in Arabic) (d.), Tunis, Tunisian Publishing House.
42. Al-Iraqi, Abu Al-Fadl Zain Al-Din Abd Al-Rahim ibn Al-Husayn ibn Abd Al-Rahman ibn Abi Bakr ibn Ibrahim, 1389 AH-1969 AD, *Restriction and Clarification, Explanation of the Introduction of Ibn Al-Salah* (in Arabic), achieved by: Abd Al-Rahman Muhammad Othman, 1st Edition, Medina, Salafi Library.
43. Ibn Attia, Abu Muhammad Abd Al-Haq ibn Ghalib ibn Abd Al-Rahman ibn Tammam Al-Andalusi Al-Maharbi, 1422 AH, *the brief editor in the interpretation of the Aziz Book* (in Arabic), Investigation: Abd Al-Salam Abd Al-Shafi Muhammad, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut.
44. Ibn Faris, Ahmed bin Zakaria Abu Al-Hussein, 1979 AD, *Dictionary of Language Measures* (in Arabic), 1st Edition, Beirut, Dar Al-Fikr.
45. Fayed, Abdel Wahab, (d. T), *The Intruder in the Interpretation of the Noble Qur'an* (in Arabic), (d.), Cairo, Hassan Press.
46. Fakhr Al-Din Al-Razi, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein Al-Taimi Al-Razi, 1420 AH, *Keys to the Unseen = The Great Interpretation* (in Arabic), 3rd Edition, Beirut, House of Revival of Arab Heritage.
47. Al-Fayrouz Abadi, Majd Al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub 1426 AH-2005 AD, Al-*Muqassir Al-Muhit* (in Arabic), Investigation: The Heritage Investigation Office at the Al-Resala Foundation, under the supervision of: Muhammad Naim Al-Araqsusi, 8th Edition, Beirut - Lebanon, Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution.
48. Al-Fayoumi, Ahmed bin Muhammad bin Ali, then Al-Hamwi, Abu Al-Abbas, (d.), *The Lighting Lamp in Gharib Al-Sharh Al-Kabeer* (in Arabic), (d.), The Scientific Library, Beirut.
49. Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji, 1384 AH-1964 AD, *The Collector of the provisions of the Qur'an = Tafsir Al-*

Qurtubi (in Arabic), Investigation: Ahmed Al-Baradouni and Ibrahim Atfayesh, 2nd Edition, Cairo, Dar Al-Kutub Al-Masryah.

50. Qutb, Seyyed Ibrahim Hussein Al-Sharbi, 2003 AD, *In the Shadows of the Qur'an*, 32nd Edition, Beirut, Cairo, Dar Al-Shorouk.
51. Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail bin Omar Al-Qurashi Al-Basri and then Al-Dimashqi, 1420 AH-1999 AD, *Interpretation of the Great Qur'an* (in Arabic), Investigation: Sami bin Muhammad Salama, 2nd Edition, (d.m), Dar Taibah for Publishing and Distribution.
52. Al-Kafwi, Abu Al-Baqa Ayoub bin Musa Al-Husseini, 1998 AD, *Colleges*, Investigation: Adnan Darwish - Muhammad Al-Masri, (d.), Beirut, Al-Resala Foundation.
53. Al-Mawardi, Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Habib Al-Basri Al-Baghdadi, (D.T), *Jokes and Eyes* (in Arabic), Investigation: Al-Sayyid Ibn Abdul Maqsoud bin Abdul Rahim, (D. T), Beirut - Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
54. Ibn Manzoor, Imam Jamal Al-Din Abu Al-Fadl Muhammad ibn Makram Al-Ansari, the African Egyptian, 1414 AH, *Lisan Al-Arab*, 3rd Edition, Beirut, Dar Sader.
55. Youssef, Mohamed El-Sayed, 2015, *The Impact of the Intruder on the Scientific Heritage and the Practical Reality of the Islamic Nation* (in Arabic), Horizons Yearbook of the College of Islamic and Arabic Studies for Boys in Sharkia Egypt, Vol. 2, Vol. 1, 29-74.